

مقامه وتهدد بأنها ستبقيه سجيناً على ذلك النحو حتى يتم شفاء ابنها .
وفي طريق عودتها الى منزلها من مثل هذه الزيارة تحرص في العادة
على اخذ شيء من زيت الزيتون من سراج الولي لتدهن به ابنها
او تأخذ شيئاً من الحشائش الجافة من جدران المقام « فتدعقها »
تحت ابنها المريض أي تعرضه لدخانها من أجل التبرك والشفاء .

ومن ناحية أخرى فإن الاولياء لا يعاملون دائماً على أساس أنهم
وسطاء خير فهم في بعض الحالات يطلب اليهم تحقيق أعمال انتقامية
ولذلك فانا كثيراً ما نسمع عن امرأة مغلوبة على أمرها تذهب لمقام
الولي وتخفقه بمنديلها أو طرحتها بربط المنديل أو الطرحة بشدة حول
عنق حجر الرأس المثبت على الضريح ، ثم تقلب حصر الولي معلنة أنها
ستستمر في معاملته على تلك الصورة الى أن يسبب العمى أو الصمم
أو الموت للشخص الذي تكرهه ^{وتؤذي} وهي عادة تسمى الشخص المقصود
منسوباً لأمه) .

وبالنظر لاهمية المقام فإن فناء الذي يكون فيه بئر ماء عادة يصبح
مسرحة لنشاطات عديدة ، ففي سنوات الجفاف لا بد أن ينتهي
المستسقون — الذين يشحدون المطر — سواء كانوا صفارا أو
كبارا — الى ذلك الفناء ليختتموا طلب المطر على مسمع من
الولي . والمقام لا بد من زيارته في أيام الاعياد ولا سيما في العيدين
الصغير والكبير « الفطر والاضحى » ، كما أن الدراويش يحرسون
دائماً على زيارته بعدتهم المكونة من الاعلام والطبول والصنوج .
وعندما ينتهي موكبهم الى فناء المقام يعقدون حلقة الذكر أو الدروشة
التي تبدأ عادة بتكرار كلمة الله بشيء من التنغيم مع نفث الرأس
والجسم الى الامام والخلف واليمين والشمال . وبعد ذلك بقليل
يجلسون على شكل دائرة ويواصلون الذكر منشدين « الله دايماً الله
حي » مع نفس النمط من الحركات الجسمانية . وعندما يأخذ التعب
منهم مأخذه يصيح أحدهم بأعلى صوته قائلاً : « وحدوا الله يا
مشايخ » فيجيبونه قائلين : « لا اله الا الله » وبذلك تنتهي المرحلة
الاولى من الذكر . بعد هذا مباشرة يبدأ أحد هؤلاء الدراويش بغناء
تشويقية بينما يستمع اليه الآخرون ويشاركونه بغناء جماعي لازمتها
أو يكتفون بالاستماع والاستحسان فقط . ومثال النوع الاول من
التشاويق هو التشويق القصصية التي مطلعها ولازمتها في آن واحد
البيت التالي :